تمهيد:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الطفل، حيث نجد أن الدراسات والاتجاهات المعاصرة في علم النفس تشير إلى أهمية هذه المرحلة وكذلك إلى أهمية السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لما لها من آثار باقية في شخصيته وكذا تكوينه نظرة خاصة به عن الحياة وعن نفسه، كما أنها تعد أسرع السنوات من حيث نمو الطفل وتكون لديه الكثير من العادات الأساسية .

فهذه المرحلة تعد موجها قويا للطفل وكذا استعداداته المختلفة وقواعد التربية وغرس العواطف السامية من أجل إيقاظ فيه الرغبة في العمل الإيجابي للإعداد الشخصي الذي يمكنه من استغلال كل ما لديه من طاقات وقدرات من أجل أداء دور مهم في الحياة .

1/مفهوم الطفولة:

1 – 1_ مفهوم الطفل والطفولة لغة: هو الصغير من كل شيء، وأصل لفظ طفل هو من الطفالة أي النعومة، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى .

و الطفل في الشريعة الإسلامية، مما جاء في كتب الفقه الإسلامي، أن مرحلة الطفولة هي تلك المرحلة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ.

و جاء في قاموس علم النفس أن الطفولة هي مرحلة من الحياة تبدأ من النمو إلى المراهقة وأنها المرحلة النهائية الهامة لتغير المولود الجديد لينتقل ويصبح راشدا.(SALLAMY(N): 1989,p89)

وقد جاء في وثيقة حقوق الطفل، من المادة الأولى :أن (الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه) .(عصام عبد اللطيف العقاد:2001،ص27)

1 – 2 –اصطلاحا: هي الفترة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغا ناضجا، وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به، ومن خلال هذا التعريف نجد أن مرحلة الطفولة هي الأطول عند الإنسان مقارنة بالكائنات الحية الأخرى، إذ تصل إلى غاية الثانية عشر من العمر.

(Hextsiplig . info . net : 2 / 4 /2012 -10 : 30 http : I Blok)

2/ أهمية مرحلة الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة هامة، وذلك لأن الطفل يكون في مرحلة التكوين والتشكيل والإعداد، وتكون شخصيته لينة وخبراته محدودة وقدراته غير ناضجة، ومعارفه قاصرة، ونجد من الفلاسفة أمثال" جون لوك "الإنجليزي الذي يقول : (يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة ما تشاء)، بمعنى أن شخصية الطفل وأفكاره وقيمه وليدة الخبرة والتجربة .

كما نجد مدرسة التحليل النفسي أين أعطيت أهمية كبيرة وبالغة لمرحلة الطفولة واعتبرتها المرحلة التي توضع فيها جذور الشخصية الأولى وبذورها الأساسية، لذلك وجبت العناية بالطفل ورعايته رعاية شاملة تشمل كل النواحي . (عبد الرحمان العيسوي : 1997، ص75).

وأهمية الطفولة تنبع من خلال الأسباب التالية : (سامي سليمان عريفج :2000،ص 61).

ـ تمثل مرحلة الطفولة مرحلة ضعف بالنسبة للإنسان، إذ يحتاج فيها وبشكل دائم إلى الرعاية والعناية.

ـ التوجيه الذي يتلقاه في هذه المرحلة لما يترك أثرا بالغا عليه، حيث أن الطفل الذي يعيش وسط أجواء مضطربة غالبا ما تؤثر في شخصيته عندما يبلغ .

ـ العناية والاهتمام بالجوانب العقلية للطفل مما يساعد على النجاح، فالأذكياء عادة ما تتوفر لهم ظروف بيئية وعناية في صغرهم تساعدهم على الإبداع عندما يكبرون.

ـ سهولة تشرب المبادئ والأخلاق في مرحلة الطفولة، مما يجعله قادرا على إعطاء نفسه حصانة قوية ضد المؤثرات الخارجية أين تكون له قواعد عندما يكبر.

3/ مراحل الطفولة:

– يمر الطفل بمراحل نمو مختلفة، والمراحل التي يمر بها الطفل هي كالآتي:(عبد الباقي زيدان : 1980، ص ص99، 100)

1 –مرحلة الطفل حديث الولادة:

وهي أقصر فترة من فترات النمو خلال الحياة وتبدأ من لحظة الولادة إلى فترة أسبوعين.

ب – مرحلة الرضاعة : وتبدأ من الأيام الأولى من عمر الطفل وتمتد في نهاية السنة الثانية من عمره، وتتميز هذه المرحلة بما يلي :

– سرعة النمو والتغيير الجسدي والنفسي.

– زيادة تحكمه الحركي.

– تعد فترة تأسيس للعديد من السلوكيات والاتجاهات.

2 – مرحلة الطفولة المبكرة:

وهي تمتد من سن الميلاد حتى السادسة، وتشمل ضمنها أيضا ما يسمى بالطفولة الأولى والتي تمتد إلى سن الثلاث سنوات، والتي ترتبط فيها عملية الرضاعة بمجموعة من الأفعال والانعكاسات الفطرية زود الله بها الطفل والتي من بينها : المص، البلع، والتنفس.(عصام النور، 2006، ص 65)

وتتميز حياة الطفل في هذه المرحلة بالآتي : (عبد الباقي زيدان، 1980، ص ص 99، 100)

–اعتماد الطفل بدرجة كبيرة على من حوله .

– قصور قدرات الطفل الجسمية والعقلية عن مساعدته على تحقيق أهدافه أو إشباع حاجته أو مشاكله.

– تعرض الطفل لمواقف إحباطية متكررة نتيجة كثرة الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين .

– التغيير المفاجئ في معاملة الوالدين، خاصة في حالة ميلاد طفل جديد داخل الأسرة.

كما نجد أن الطفل في هذه المرحلة قد يعاني من:

–المخاوف بأنواعها، وللآباء هنا دور كبير في نمو تلك المخاوف.

– نوبات الغضب وكثرة الاحتياجات وطلبات الطفل .

–الغيرة، وخاصة بسبب نقص الاهتمام، أو التفرقة بين الأخوة.

– أما تربويا فالطفولة المبكرة هي مرحلة رياض الطفل، أو ما قبل المدرسة، وتتميز بأنها ترمي إلى حد بعيد الدعامة الرئيسية التي يقوم عليها نمو الشخصية للطفل، وتتميز عموما هذه المرحلة بالنمو الجسمي واللغوي واكتساب مهارات التعبير والتواصل، كما تتصف بطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات ونزعة الاستطلاع والاستكشاف والتجريب .(مريم سليم : 2002، ص 45) .

أما فيما يتعلق بحصر هذه المرحلة في سن الثلاث إلى ست سنوات أو ما تسمى بمرحلة ما قبل الدراسة فقد سماها فرويد بمرحلة القضيبية، أما بياجيه فقد سماها بمرحلة ما قبل العمليات، وسماها ايركسون بمرحلة المبادرة، مقابل الشعور بالذنب(علي فاتح الهنداوي : 2008، ص 173).

3 – مرحلة الطفولة المتوسطة:

و هي الفترة الممتدة من السادسة حتى التاسعة، ويسميها عدد من الباحثين بالمرحلة الابتدائية الأولى، وفيها تتسع الآفاق العقلية المعرفية للطفل ويتعلم المهارات الأكاديمية المختلفة، كما يتعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادي.

كما تتضح في هذه المرحلة فردية الطفل وسعيه نحو اكتساب اتجاهات سليمة نحو ذاته وتتسع دائرة علاقاته الاجتماعية، فينظم إلى جماعات جديدة، وتزداد استقلاليته عن والديه وأسرته (مريم سليم ، ص314).

كما توصف هذه المرحلة بأنها فترة حرجة للطفل لنمو استقلاليته، مما يجعله يعيش حياة ملؤها اللعب من غير تعب.(علي فاتح الهنداوي : 2002 ، ص 211)

4 – مرحلة الطفولة المتأخرة:

وتمتد من سن 9 إلى غاية 12 سنة، ويطلق عليها أحيانا مرحلة الطفولة الهادئة كعلامة على اختفاء مظاهر الضجيج والصخب والعناد الشائعة فيما سبقها من مراحل، فيتغير أسلوب حياته ويميل إلى الاستقرار الانفعالي والضبط ويعتقد كوهلبرج "" أن جوانب الوداعة والتهذيب في السلوك، التي تميز هذه السن تأتي مصاحبة أو ناتجة من انبثاق مبدأ أخلاقي جديد في حياة الطفل، مؤداه أن لكل شيء مقابل، فالتصرف الخاطئ يؤدي إلى العقاب والتعرف المهذب يتلوه شيء طيب ومناسب (توفيق حداد محمد سلامة ادم ،1973، ص71).

5 – مرحلة المراهقة:

وهي المرحلة الحرجة في حياة الطفل، ينتقل فيها من عالم الصغار إلى عالم الكبار حيث تتميز بحدوث عدة تغيرات جسمية ونفسية تؤثر على الطفل وأسرته، وتبدأ من 12 سنة إلى 18 سنة، يحاول فيها الطفل تقليد الكبار ومحاكاة تصرفاتهم، وتكوين شخصية تميزه عن بقية أقرانه، وتحتاج هذه الفترة إلى رعي واهتمام زائدين من طرف الأولياء لاحتواء الطفل وتوجيهه، فهو يتميز بعدوانية نحو الأفراد وحب السيطرة وفرض الذات.

والتغيرات الجسدية والنفسية تشعر المراهق بالحاجة إلى الاستقلال والابتعاد عن الكبار من أجل تأكيد الذات، حيث تضعه هذه التغيرات في موقف حساس ومواجهة دائمة مع الأهل خاصة.(جابر عوض سيد حسن : 2000، ص ص 58 – 60).

وعلى الوالدين في هذه المرحلة تفهم هذا الاتجاه، ومد يد المساعدة إليه في رسم صورة لنفسه كشخص كفء ومقبول من طرف الآخرين ومحببا في قلوبهم، فالمراهق بحاجة إلى ثقة كبيرة في أهله وتشجيعهم له فضلا عن انتظام التفاعل بين الأبوين والأبناء في إطار من الدفء وليس التدليل.

ويمكن تحديد طابع النشأة الذي يمكن في ظله ظهور فرد مبدع على النحو الآتي:(جابر عوض سيد حسن: 2000، ص ص 58، 60).

ـ إعطاء الأبوين لأبنائهم وقتا كبيرا من وقتهم وجهدهم لرعاية مواهب أبنائهم منذ الطفولة المبكرة.

ـ إتباع أسلوب التربية الذي يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط، الترشيد وليس السيطرة .

ـ تقبل الفروق الفردية الموجودة عند الأطفال .

ـ إعطاء الطفل قدرا من الاستقلال، سواء في ممارسة الهوايات والاهتمامات أو في تكوين رؤى خاصة به.

ـ الثقة في الطفل وإمكانياته والتعامل معه على أنه شخصية قادرة على التحمل والاستبصار والمشاركة في مواقف الحياة المختلفة، فهكذا يجعل الطفل قادرا على أن يجدد فيما بعد الصفة التي يحقق بها ذاته في الحياة .

4/ مشكلات الطفولة:

لقد تناول العديد من الباحثين بعض المفاهيم الخاصة بالسلوك المشكل عند الطفل، فالطفل الشاذ يكون عنيفا وغريبا وهو نوع يختلف عن الطفل السوي بطبيعته، كما أشارت الدراسات الحديثة إلى أن القواعد والمبادئ التي تحكم تطور ونمو السلوك المشكل هي نفسها التي تحكم النمو السوي .

أ – مشكلات قبل الولادة:

هناك عدة عوامل مسببة أو مساهمة في ظهور السلوك المشكل في مرحلة الطفولة منها:

الوراثة، التكوين العضوي البيولوجي، الغدد، الهفوات البيئية، حيث تؤثر منذ اللحظة الأولى لتكوينه، وتكون آثارها في مراحل الطفولة المتتابعة واضحة.

فالوراثة هي ظهور الصفات التي يحملها الآباء على الأبناء.(سامي سلطي عريفج،2000 ، ص 61).

كما أن للتغذية والنظام الغذائي الذي تتبعه الأم الدور المهم في ظهور بعض المشكلات في هذه المرحلة كون أن غذاء الجنين يصل إليه من خلال الأم، وقد ثبت بالتجربة أن الأم التي تتناول غذاءا ناقصا تواجه صعوبات في الولادة، كالولادة المبكرة وضعف الجنين وعدم استعداده لمقاومة الأمراض، وكذلك ظهور أمراض، كالكساح وفقر الدم، وأحيانا يصل الأمر إلى الإجهاض وكذا التخلف العقلي .

إلى جانب هذا كله نجد أن هناك عامل آخر وهو تناول المخدرات والتدخين وغيرها من المواد، فقد يؤدي تناولها أثناء فترة الحمل إلى حدوث تغيرات كيميائية ينتج عنها صعوبة في التنفس لدى الجنين، وكذا تأخره في النمو، وتؤثر على تطور بعض الخصائص النمائية لديه خاصة فيما يتعلق بجهازه العصبي وحواسه، دون أن ننسى بعض أمراض الحمل مثل: الحصبة الألمانية التي قد تؤدي في حال ما إذا وصلت إلى الجنين صعوبة التنفس، أما مرض الزهري فإنه يؤدي إلى الضعف العقلي أو العمى.(عزيز سمارة ، 1999 ، ص ص90 – 92.)

ب – أثناء الولادة:

هناك مشكلات تأتي وعمليات الولادة إذا كانت عادية أو قيصرية ينذر أن تترك آثار سلبية، أما في حالة السحب الآلية فغالبا ما تترك خدوشا قد تكون عميقة ومضرة بالدماغ، أو تؤدي إلى تلف بعض الأعضاء أو

غير ذالك، وبعض المشكلات التي تأتي من موقف الوالدين من عملية الحمل والولادة.(سامي سلطي عريفج، 2000،ص88)

هذا إضافة إلى المشاكل الناتجة عن أخطاء طبية أو عدم الإسعاف السريع لحالات نقص الأوكسجين أو التفاف الحبل السري على أحد أعضاء الجنين أو التريف الداخلي للأم أو حالات جفاف الرحم قبل الولادة، كل هذا قد يؤدي إلى الإجهاض أو موت الطفل أو فقدان أحد الأطراف (عزيز سمارة وآخرون، 1999 ،ص 98).

ج – بعد الولادة:

- الفطام : يعرف الفطام بأنه إدخال طعام خارجي مع لبن الأم أو بدونه إلى بطن الطفل.

(http:// www. Gabil . Com . 77 htm . 12:30 .6 /04 /2012)

- **الضعف العقلي**: وهو حالة من نقص أو عدم الاكتمال العقلي ، المعروف نتيجة عوامل وراثية، أو توقف في نمو المخ نتيجة حالات مرضية تؤثر على الجهاز العصبي مما يؤدي إلى نقص في الذكاء أو عدم مقدرة الطفل على التوافق مع البيئة الحياتية دون إشراف ورعاية وحماية (خليل ميخائيل معوض ، 1994 ، ص 197).
- **الغيرة:** وهي حالة انفعالية ونفسية يشعر بها الفرد في صورة غيض من نفسه أو من المحيطين به أو أحدهم، كما تمثل انفعالا مركبا من حب التملك والشعور بالغضب بسبب وجود عائق مقصود تجاه هدف معين،و يرتبط هذا الشعور بنمو المشاعر والعلاقات بين الطفل وأمه منذ الأيام الأولى لولادته. (سامي محمد ملحم ، 2004 ،ص 306)
- **التبول اللاإرادي:** وهو عدم قدرة الطفل على السيطرة على مثانته ويشير إليه علماء النفس على أنه حالة انسكاب البول بشكل لا إرادي ليلا ونهارا خاصة عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 03 – 04 سنوات، وقد يستمر هذا إلى 10 أو حتى 12 سنة دون وجود مشكل عضوي، وعادة يكون السبب نفسي جراء صدمات قد تعرض لها الطفل.(سامي محمد ملحم، 2002، ص ص 357 – 367).
- **مص الأصابع وقضم الأظافر:**يلجأ الأطفال إلى مص الأصابع وقضم الأظافر لأنهم يجدون في ذلك السعادة، وعادة يعطيهم هذا تخفيف للقلق والتوتر لديهم .(كاملة الفرخ شعبان:1999 ،ص169)

●**الخجل والانطواء:** يطلق على حالة الخجل الشديد اضطراب التجنب، ويشير إلى الطفل المفرط في خجله أو تعوزه ثقافة المواجهة، مقارنة إلى بعض الأطفال الذين يتمتعون بثقة النفس، بينما يتسم البعض بالانطواء والخجل ويميلون إلى الشعور بالتجنب وعدم المواجهة والانطواء.

● **العداون:** ويكون نتيجة التعرض للكثير من العواطف السلبية، فقد يشعر الطفل بالقلق والإحباط الشديدين، ويظهر هذا عدوانا كرد فعل باستخدام الألفاظ والحديث الغير مهذب أو إلحاق الأذى بالآخرين أو بنفسه (فكيي فلوري، 2008، ص ص 171 – 172).

● **الخوف:** وهو حالة شعورية وجدانية يصاحبها انفعال نفسي وبدني ينتاب الطفل عندما يتسبب مؤثر خارجي في إحساسه بالخطر.(سامي محمد ملحم، 2004، ص 310)

● **التعلق الانفعالي:** ويظهر في صورة فشل الطفل في التفاعل مع الآخرين، وتصاحبه أعراض مثل: نقص الأكل، الاجترار، اضطراب النوم أحيانا.

و من أهم الأسباب المؤدية إليه هي عدم مراعاة الحاجات الجسمية للطفل والقسوة في معاملته وتجاهله والاعتداء الجنسي، وغياب الأم لفترات طويلة.

●**الاكتئاب:** حيث يظهر عند الطفل، كالخذلان والكسل، الشعور بالفشل والانسحاب الاجتماعي والهروب وفقدان الشهية، والشكوى من آلام جسمية وتوهم المرض، صعوبة التركيز، وكل هذا يؤدي بالطفل إلى سرعة التأثر والبكاء وإهماله لمظهره ومن أشكال الاكتئاب الحاد يظهر بشكل مفاجئ نتيجة حادث طارئ كفقدان شخص وأيضا الاكتئاب المزمن الذي تظهر أعراضه دون سابق سبب.(كاملة الفرخ شعبان، 1999، ص 180).

● **العناد:** وهو اضطراب سلوكي شائع يحدث لفترة وجيزة من حياة الطفل وربما قد يأخذ نمطا متواصلا وصفة في سلوكه، وكما يصنف ضمن النزاعات العدوانية عند الأطفال، ويعتبر محصلة لتصادم رغباتهم وطموحاتهم مع رغبات ونواهي الكبار وأوامرهم، وقد يحدث أن الطفل خلال مراحل نموه النفسي المتتابع تظهر عليه علامات العناد في مرحلة عمرية محددة تساعد على بناء شخصية والتمتع باستقلالية اتخاذ القرار في سلوكياته، لكنه قد يتعلم العناد من أجل تحقيق مطالبه ويصبح بالنسبة له سلوكا غير سوي، إذا تجاوز هذا السلوك النمو الطبيعي للطفل .(روبر واطسون، 2004،ص 394)

● **الكذب** : ونجده ينتشر عادة بين الأطفال دون سن الخامسة، ويعود إلى ما يتميز به الطفل في هذه السن من سعة خيال وبعد عن الواقع، وهو نقيض للصدق وهو سلوك مكتسب (سامي ملحم 2004، ص324)

ويعرف علماء الاجتماع الكذب على أنه سلوك اجتماعي غير سوي، وغالبا ما يقوم به الطفل من أجل تغطية سلوك خاطئ قام به أو ذنب ارتكبه أو جريمة قام بها للتخلص من العقاب .

كما نجد أن الباحثون يشيرون إلى أن سلوك الكذب يعتبر ضرورة ملحة في السنوات الأولى من عمر الطفل شريطة ألا يكون مبالغ فيه شأنه شأن التخيل.(سامي محمد ملحم ، 2004 ، ص 324) .

وللكذب عدة أشكال : – الكذب الخيالي .

– الكذب بالتقليد .

– كذب بالالتباس.

– والكذب الكيدي والعدواني السلبي.

5/ حاجات الطفل النفسية:

ويقصد بها رغبة طبيعية يهدف الكائن الحي إلى تحقيقها، بما يؤدي إلى التوازن النفسي والانتظام في الحياة، ويمكن أن تدرك طبيعة الحاجات النفسية ومدى أهميتها للطفل عند وجود ظروف أو صعوبات تحول دون إشباع هذه الحاجات ومن بعض أنواع الحاجات ما يلي :

1 – الحاجة إلى الحب والعطف:

حيث تؤكد الدراسات أن للحب دورا كبيرا في نشأة الشخصية وفي تشكيل مفهوم الذات بحيث أن الإحباط للحاجة إلى الحب يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية للطفل، وهو من الحاجات النفسية الهامة والتي يجب إشباعها إبتداءا من السنوات الأولى للطفل، ويشترك فيها الطفل مع الراشد، وهي حاجة ذات قطبين، الحاجة لأن يحب وأن يكون محبوبا من الغير .

وللحب عنصرين يجب الفصل بينهما هما:

●رغبة في تلقي الود والحب من الآخرين، أي الحاجة إلى الالتحاق المادي مع موضوع الحب.

● الرغبة في الحصول على المساعدة والحماية المعنوية والتأييد من شخص المحبوب أو الجماعة المحبوبة.

● ويمكن للحب أن يكون مدمرا للطفل من الناحية النفسية في ثلاث حالات وهي :

– إذا كان حبا غير مثمر أو أنانيا، أي المبالغة في الحب والحماية وتقييد نشاطاته بسبب الجزع.

–إذا كان حبا مدللا، أي إغراق الطفل بالحب، ما يجعله يتحول إلى دلال نتيجة للاستجابة المفرطة لرغبات الطفل.

– الحب المنطوي على التفرقة والمحاباة، وهي واسعة الانتشار وإن كان الآباء ينكرونها بشدة لأنهم يقدمون عليها دون شعور منهم. (نبيلة عباس الشوربجي ، 2003 ، ص81).

2 – الحاجة إلى التقدير والنجاح:

يحتاج كل واحد منا إلى تحقيق الشعور بالنجاح، والوصول إليه وهذا يولد في النفس شعورا إيجابيا يدفعها إلى العمل وتحقيق المزيد، فالنجاح يولد النجاح، أما الفشل فيولد شعور الفرد باليأس، ونجاح الطفل هي أول خطوة يخطوها وأول كلمة ينطقها .

وإلى جانب التشجيع الذي يتلقاه فإنه يسعى إلى تحقيق المزيد، ما يجعله يحقق ذاته، ويتضاعف هنا الشعور مع تشجيع المحيطين به.

وترتبط حاجة الطفل إلى النجاح بميله إلى أن يحوز تقدير المحيطين به ورضاهم، وهذا أساس طموح الفرد واحترامه لذاته .(نبيلة عباس الشوربجي ، 2003 ، ص 79).

3 – الحاجة إلى الانتماء: من أقوى الحجات النفسية الطبيعية شعوره بالانتماء إلى أسرة أو جماعة معينة، وأنه حاجة أساسية للنمو النفسي والاجتماعي للطفل، خصوصا في سنواته الأولى، ومع مرور السنين فإن الطفل الذي يعيش هذا الانتماء فإنه يدرك أن الانتماء هو الشيء الذي يلقى تقديرا وأن المودة نحو الآخرين تجعلهم يرغبون في أن يكون جزءا من نجاحه لكي لا يشعر بالنبذ والاغتراب، وأن أي سلوك صادر من الأولياء قد يوحي للطفل بأنه غير مرغوب فيه وفي انتمائه إلى هذه الأسرة، ومع تكرار هذه السلوكيات وخاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفل تصبح ذات أثر سلبي في تكوينه النفسي مما يجعل الطفل ذو طابع اعتمادي على الأولياء.

ومن بين أهم الأسباب التي تدعو إلى اعتقاد الطفل بالنبذ والرفض هي ما يلي :

– إهمال الطفل وعدم السهر على راحته.

–انفصال الطفل عن والديه خاصة في المرحلة المبكرة من عمره، ما يجعل الشعور بالقلق لديه ينمو ويتطور إلى نوبات غضب وعدوان .(نبيلة عباس الشوربجي ، 2003، ص ص79 – 81).

4 – الحاجة إلى السلطة الضابطة:

إن الطفل ليس كائنا سلبيا إلا إذا أجبر على ذلك، والطفل يكون إيجابيا وفعالا كلما وجد المناخ المساعد على ذلك، وبالتالي فإن حرية الخطأ وحرية الفعل أمر مشروع أثناء نمو الطفل.

والسلطة الضابطة هي المواجهة من الأب والأم إلى الطفل في هدوء إذا ما جنح نحو الفعل الخاطئ أو الخطر، وهنا يعتبر الثواب والعقاب من الحوافز الهامة لتشجيعه لممارسة حريته داخل الإطار المسموح به مع الضبط على أن يكون الثواب والعقاب ذو طابع نفسي، وهذا ما يساعده على معرفة ما لديه من حقوق وما عليه من واجبات .

5 – الحاجة إلى الأمن والطمأنينة:

وهي حاجة ملحة يحتاج إليها الطفل من أمه وأبيه ومن كل الكبار حوله، والأمن الذي يسعى الطفل إليه هو ضد الخطر المعنوي أساسا، فهو يسعى إلى أن يجد من يرعاه حينما يمرض أو يجوع، وتوفر هذه الحاجة من الأمن والطمأنينة ما تجعله يشعر بتقبل من يحيطون به ويتوفر الحب والحنان معهم.

والأم هي صاحبة الدور الأساسي في هذا، فهي رمز الإشباع الأول للطفل وبالتالي هي مصدر الأمن الأساسي، ولهذا فإن غيابها يفقده الحب والشعور بالأمن والطمأنينة .(نبيلة عباس الشوربجي،2003 ،ص ص 82 – 89).

6 – الحاجة إلى اللعب:

للعب دور مهم في حياة الطفل، بل أيضا في تنمية الجسم وفي التنفيس الانفعالي ورفع الروح المعنوية، وللعب يسد حاجة ضرورية لجسم ونفس الطفل، وعادة ما يكون في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل تلقائي وبمثابة سلوك يقوم به الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل تلقائي، وبمثابة سلوك يقوم به الطفل بدون غاية أو تخطيط مسبق.

و الطفل يعتبر اللعب هو حرفته أو عمله الرئيسي، ومن هنا يتطلب الأمر من أجل إشباع هذه الحاجة إلى إتاحة وقت الفراغ للعب وإفساح مكان للعب أيضا. (رشاد علي عبد العزيز موسى،1998،ص75)

6/ مفهوم الطفل الغير الشرعي:

تتباين التسميات حول الأطفال الذين يعرفون على أنفسهم أنهم غير شرعيين، فقد يطلق عليهم الأطفال اللقطاء، أو الفاقدين لرعاية الوالدين، أو مجهولي النسب وأحيانا ينعتون بألفاظ قبيحة كأولاد الحرام أو أولاد الزنا.

ونجد أن كلمة لقيط جاءت نسبة لما يلتقط من الأرض، فهو الطفل الذي لا يعرف نسبه أو أصله unicef (and iss 2004)

والأطفال الفاقدين للرعاية الوالدين، نجد أن التعريف الشامل لهذه الفئة يرى بأنهم هم من يحرمون من الرعاية الو الدية والأسرة لسبب من الأسباب التالية : - unicef and iss 2004

- من فقد والديه بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية .
- من فقد أبويه أو أحدهما بسبب من الأسباب.
- من تم وضعه في هذه المؤسسات نتيجة لأمر قضائي أو إرادي.
- الأطفال اللاجئين.
- اللقطاء أو مجهولي النسب .

والأطفال مجهولي النسب هم أطفال مجهولي الوالدين، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولا، وهذا الطفل يكون نتيجة لعلاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة.(لمياء بلبل: 2008، ص 5).

7/ تعريف الطفولة المسعفة:

1 – تعريف آنا فرويد:

هم أطفال بلا مأوى ولا عائلة، لديهم تفكك في حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة، ومن ثم انفصلوا عن أسرهم وحرموا من الاتصال الوجداني بهم وما إلى ذلك من فقدان الأثر التكويني الخاص، والذي سببه الرفض العائلي وقد ألحقوا بدور الحضانة أو مراكز الطفولة والملاجئ(عبد الحميد العناني : 2006،ص54 .)

2 – التعريف القانوني:

حسب ما جاء في المادة 8 من القانون الداخلي للمؤسسة، يعرف الأطفال المسعفين كالتالية : هم الأطفال المحرومون من الأسرة بصفة نهائية.

ويتمثلون في : - الطفل الذي فقد أبويه أو السلطة الأبوية بصفة نهائية بقرار قاضي الأحداث.

- الطفل المهمل والمعروف والديه، والذي يمكن اللجوء إلى والديه أو أصوله والمعتبر مهمل بقرار من قاضي الأحداث.

– الطفل الذي يعرف نسبه والذي أهملته أمه عمدا" أو لم تطالب به ضمن أجل لا يتعدى الـــ 3 أشهر .

3– حسب قانون الصحة العمومية: في الجريدة الرسمية عن الأمر في المادة: 246 بتاريخ 1976 /10/ 23، أين يوضح وضعية الأطفال وأين يتم استقبالهم تحت وصاية مصلحة الإسعاف العمومي وهم:

– المولود من أب و أم مجهولين، ووجد في مكان ما.

– الذي لا أب ولا أم له ولا يمكن الرجوع إليه وليس له أي وسيلة للعيش وهم اليتيم والفقير.

– الذي سقط من السلطة الو الدية بموجب تدبير قضائي وعهد بالوصاية إلى مؤسسة إسعاف عمومية بالطفولة.(عباطي مسعودة ، 2010 ، ص15).

8/ خصائص الطفولة المسعفة:

1– **خصائص اجتماعية:** حيث نجد نوعين من الأطفال المسعفين:

– **النوع الأول:** أطفال في حركة دائمة، يتشبثون بكل من يدخل إلى المؤسسة معروفا كان أو غريبا، ما يجعل الغريب يظن أن الطفل اجتماعي ناجح وذو علاقات جيدة مع من يحيطون به، لكن الواقع هذه العلاقات هي علاقات سطحية تزول بزوال المحيطين به وهذا راجع إلى تعدد الأمومة وعدم استقرارها.

– **النوع الثاني:** هم أطفال غير مبالين منطوون، عند الاقتراب منهم يبكون أو يخافون أو ينسحبون ويكنون عدوانيين أحيانا. ومع الوقت فإن هذه الخصائص تنتقل إلى المراهقة في صورة مقاربة لصورتها في الطفولة، فنجد المراهق من النوع الأول مزاجي الطبع وذو علاقات اجتماعية متعددة ولكنها غير قوية، مراوغ، أما المرهق من النوع الثاني فنجده قليل الكلام، منعزل، يخشى تكوين علاقات اجتماعية، وهذه العلاقات تنتهي بالفشل، وكلما مر عليه موقف يذكره بوضعيته، يزداد عزلة سواء داخل أو خارج المركز .

2 – خصائص إدراك الذات:

حيث نجد الطفل المسعف لديه ضعف في معرفة الجسم، لأن الطفل يتعرف على جسمه من خلال عناية ومعاملة الأم له وتوظيفها لجسمه من خلال اللمس والتقبيل، لكن الطفل في المؤسسة لا يحظى بهذه العناية الوجدانية.

3 – خصائص سلوكية:

وتتمثل في :

– التبول اللاإرادي، وغالبا ما يكون نفسي المنشأ.

– الخوف الشديد من أبسط الأمور.

– العدوانية ضد الغير وأحيانا ضد الذات .

– الفزع الشديد والقلق.

4 – خصائص جسمية: وتتمثل فيما يلي:

–ارتفاع مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة .

– ضعف البنية الجسمية والنحافة .

– كثرة الوفيات لكثرة الأمراض .

–ضعف المناعة الجسمية والنفسية .

– آلام المعدة، أمراض العين، فقدان الشهية، اضطرابات النوم .(بدرة معتصم ميموني : 2003 ، ص 171.)

5 – خصائص لغوية:

حيث نجد أن حاصل النمو ينخفض بقدر ما ازدادت مدة بقاء الطفل في المؤسسة من الناحية اللغوية، وتتمثل إشكال التدهور في:(كرمن حسن سليمان، 2001، ص ص72 – 73)

– التدهور اللغوي.– ضعف التركيز والفهم .

– التأخر الشامل أو الجزئي.

– التأتأة واضطرابات اللغة .

9/ المعاش النفسي للطفل المسعف:

تعتبر فترة الطفولة مرحلة أساسية وحساسة في حياة الفرد وفي نموه وتطوره الجسدي والنفسي على حد سواء، فالطفل المسعف في مرحلة الطفولة تعتبر هذه المرحلة، مرحلة عناية وصولا إلى مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة حرجة كونها فترة البحث وإثبات الهوية، حيث نجد أن معظم المسعفين عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة يكونون على علم بوضعياتهم وحقيقة آبائهم، وأن أهم مشكل يواجهونه هو مشكل الهوية والتقمص، لأنه في هذه المرحلة لابد أن يعرف ذاته كي يحقق ذلك، يطرح مجموعة أسئلة حول والديه الحقيقيين ويرغب في معرفة كل ما يتعلق به، لكن في بعض الأحيان يرفض مقابلتهم أو التعرف عليهم شخصيا، ونجد أن من بين أهم التساؤلات المطروحة والتي يبحث لها عن إجابات هي معرفة الظروف التي أدت بوالديه إلى هجره، وهو رضيع أو طفل كمبرر.

أما إذا كان طفل غير مرغوب فيه بسبب مشاكل داخل العائلة، فإن هذا يؤثر عليه بشكل سلبي ويجعله يحمل تصورا دونيا سلبيا حول ذاته. (كرمن حسن سليمان، 2001،ص ص 73 -74).

خلاصة:

مما سبق ذكره في هذا الفصل يتبين أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة وأساسية كونها تعد الحجر الأساسي في شخصية الطفل المستقبلية، كما أنها تعد المرحلة التي تحدد له كيف سينمو وكذلك الاستعدادات المختلفة، النفسية والعقلية والوجدانية وأي خلل واضطراب قد يكون عائقا على نمو شخصيته ويؤثر عليه .